

انتشار المعتقدات اللاعقلانية في المجتمع العربي

اسبابه واثاره

د.وائل فاضل علي

اخصائي نفسي واستاذ جامعي

Wnnl2002@yahoo.com

انتشرت في الاونة الاخيرة وبشكل واضح الكثير من المعتقدات اللاعقلانية والافكار اللامنتطقية في اغلب المجتمعات العربية حيث نرى الناس هناك اي في هذه المجتمعات يمتلكون بل ويؤمنون ويدعون الاخرين الى تبني الكثير من هذه الافكار والمعتقدات ، وهي ظاهرة خطيرة تستدعي الوقوف عندها ومناقشتها ومعرفة اسبابها ونتائجها . وقبل الدخول في تفسير ذلك كله لا بد لنا من ان نعرف ما المقصود بالمعتقدات اللاعقلانية حيث يمكن ان نعرفها على انها تصورات لامنتطقية يحكم الفرد من خلالها على الاحداث في اغلب الظروف. وهذه التصورات لها عدد من المميزات نذكر منها على سبيل المثال السلبية ويقصد بها اعتقاد الافراد بان تعاستهم تأتي من ظروف خارج ارادتهم فسوء الحظ هو سبب الفشل وليس بمقدورهم التغلب على هذه الظروف لانها اقوى منهم وان النجاح لايمكن ادراكه اذا لم يكن المرء محظوظا . والصفة الاخرى هي الانهزامية ويقصد بها نمط من الشخصية تتجنب صعوبات الحياة ومسؤولياتها بدل مواجهتها والانهزاميون يبحثون عن الراحة قبل كل شيء وأراؤهم تؤكد على عدم الوقوف بوجه القوي حتى وان كانوا مظلومين ، كما ان هؤلاء الافراد لايمتلكون بعد النظر او القدرة على الاستبصار بما لهم او حولهم فهم يمتلكون نوعا من ما يمكن ان نسميه بضيق الافق والاشخاص الذين يتصفون بضيق الافق يملكون حولا جاهزة او قوالب للمشكلات التي تواجههم وهم يستلون واحده منها عند الحاجه فهناك حل نموذجي لكل مشكلة وهم ان لم يصلوا الى مثل هذا الحل ، تحدث الكارثة من وجهة نظرهم . وهذا يشير بوضوح الى عدم الاتزان الانفعالي وضعف الجهاز النفسي لهؤلاء الافراد.

ولعل الكثير منا من يسمع او يرى الكثير من هؤلاء الناس وقد صابهم التشاؤم والحزن والخوف مما يمكن ان يحدث لهم او للاخرين بل ان الكثير منهم قد سلم امره الى الاخرين ليتحكموا به وبمصيره وكيف لا فهو الان محكوم ولا يتمكن من تدبير اموره وهؤلاء الاخرين هم الوحيدين القادرين على مساعدته وايجاد الحلول الناجحة له والى كل ما يعانيه من مشاكل الحقيق منها والمتهيب او المتصور . وهؤلاء الافراد يقعون دائما ضحية للدجالين والحتالين والمتلاعبين بعقول الناس فيصيدونهم ويبتزونهم ويستغلونهم الى اقصى درجة من اجل تحقيق مصالحهم وافكارهم .. والعجيب في الامر الان ان هناك اقبالا واضحا ومتزايدا في المجتمع العربي خاصة على مثل هذه الافكار والناس الاخرين لان من يمتلك هذه الافكار يكون اتكاليا معتمدا على غيره في كل شيء ..بل وان الكثير من مستغلي هذه العقول قد وجدوا لانفسهم قنوات واماكن لايمكن ان نتصورها فلديهم الان قنوات فضائية عربية كاملة خاصة بهم وكما ان هناك الكثير من القنوات الفضائية العربية من تتسابق على الالتقاء باي واحد من هؤلاء المستغلين (الدجالين) لكي يبين للناس من هو وكيف يمكن ان يقوم بمساعدة الاخرين لوجه الله تعالى كما يقولون وفي الحقيقة هم بهذا يحققون اعلى المكاسب والغايات فتبدا الناس بالبحث عنهم وطلب مساعدتهم وهنا يقعون في الفخ الكبير وتبدا عملية طلب الاموال وغسيل الدماغ بانك مسكون من قبل الجن او زوجتك او بيتك وعليك ان تتخلص منه لانه سبب تعاستك وحظك السيء وعدم نجاح ابنك في الامتحان (لا لانه لم يحضر الى الامتحان او لم يقرأ المادة الامتحانية او لانه غش في الامتحان بل لوجود قوة عظمية او حظ عاثر جعلته يرسب) . وهناك في الاونة الاخيرة ونتيجة لامتلاك الناس لبعض من هذه المعتقدات من بدى يدعي بانه مرسل من السماء لمساعدة هؤلاء الفقراء والمحتاجين والتعساء في الحياة والطامة الكبرى ان هناك من يصدق هذه الاقوال ويتبعها بغض النظر عن شهادته او مكانته التي من المفروض ان يكون

محتلها في المجتمع فنرى ان الطبيب والمهندس والمدرس يتبع مثل هؤلاء المشعوذين ويفتنع بهم ويروج لهم ويشعر بالاسى على الاخرين لانهم لايتمكنون من ان يلحقوا بهم او يرون ما هم يروه .

ان هذه المعتقدات وانتشارها لا تبشر بخير ابدا فهي دلالة على تدهور في بناء المجتمع بجانبه العقلي والفكري وما يمكن ان يؤدي اليه هذا التدعور الى تدهور في بنائه الاجتماعي ايضا وهذه خطوة خطيرة اخرى تدق ابواب مجتمعاتنا العربية بصورة عامة وبعض الاقطار منه وخاصة ذات التاريخ الطويل والمجيد المليء بالانجازات العلمية والثقافية كالمجتمع العراقي الذي وجدنا فيه انتشارا كبيرا وواضحا ومثيرا للاستغراب فهل يعقل ان يكون لهذه المعتقدات مثل هذه المكانة في مجتمع مثل العراق ؟ ان هذا كله يدعو الى الحيرة والتساؤل المشروع هل هذا حدث عابر ام انه مخطط مدروس ومنظم من اجل هدم البنى المعرفية لهذه الشعوب ؟

ان المتتبع لمجرى هذه الاحداث يرى بنفسه الحقيقة وهي ان هناك ايادي خفية تلعب ادورا خطيرة مستغلة كل انواع والاساليب النفسية الخطيرة التي من الممكن استخدامها بطريقة منظمة لا لبناء المجتمعات وتنويرها وتبصيرها بل لتغيير اتجاهاتها وضرب مرتكزاتها الفكرية والنفسية وجعلها شعوبا تعتمد على مثل هذه المعتقدات والافكار اللامنطقية لكي تستنفذ كل قواها الفكرية وتجعلها عاطلة عن العمل عاجزة عن التفكير واعتقد ان هذه القوى قد حققت بعض الانجازات والنتائج الملموسة على هذا الصعيد وهذا ما يمكن تلمسه بصورة واضحة من خلال قراءة لا تحتاج الى جهد او تمعن بواقع المجتمع العربي الراهن ...

ان من ينشر مثل هذه الافكار ويدعو الناس الى تصديقها والتعامل معها نجد انه مدفوع من قبل جهات معادية للعقول والافكار والمعتقدات العربية مستغلة تشبث الناس او بعض منهم ببعض الافكار او المعتقدات والا كيف نفسر امتلاك مثل هؤلاء لمثل هذا الدعم المادي الخارجي والاتباع المروجون والقدرة على امتلاك كل وسائل الحرب النفسية وكل الوسائل النفسية التي من الممكن ان نصفها بانها غير اخلاقية لانها تهدف الى غاية سيئة وهي تدمير المجتمع العربي . فكر اخي القارىء ببعض من امثال هؤلاء سواء من كان يظهر على القنوات الفضائية مجهولة المصدر ليتلاعب بعواطف ومشاعر الناس واستغلالهم نفسيا وعقليا وليس ماديا كما يتصور بعض الناس او الاقتصاديين بل ان المخطط اخطر وهو الاستغلال الفكري والعقلي او من ينتشر بسرعة بين الناس على انه مجتبي او انه مبارك او مرسل من قبل السماء وانه يبشر وينذر بالاحداث والساعة وقرب وقوعها وغيرها من التصورات ذات الحساسية عند مجتمعاتنا العربية

انها دعوة مخلصه الى كل من يستطيع ان يتعاوا ويتكاتف لفضح مثل هذه الافكار ومحاربة مثل هؤلاء الناس بنفس السلاح المستخدم وبالتوعية الفكرية والعقلية اللازمة لابناء مجتمعاتنا قبل ان ينزلقوا في هذه المخاطر الفكرية والمشكلة اننا اذا لم نقم بذلك فهم سقومون بالاكثر والاضرار ولقد بدعوا فعلا فهم الان يحاولون استغلال اصحاب العقول من اصحاب الكفاءات والشهادات لتعطيلهم عن العمل وعن اداء دورهم في بناء وتنمية المجتمع . وللحديث بقية ان شاء الله .